ابنه الى حفيد تيمور واما السلطان احمد سلطان عراق العرب واذربيجان فانه قاوم تيمور مقاومة
شديدة الا ان تيمور انتصر عليه نصرة شديدة وارغمه على التسليم والانقياد لطاعته وسارت الممالك
المجاورة على منوال هاتين المملكتين وهي جورجستان وشيروان وغيلان وارمينية وميزوبوتاميا
او الجزيرة واخضعت رقابها وحملت على اعناقها ناف تيمور وفي مدة حروب تيمور في ارض فارس
رفع طقطمش خان ملك الغرب او التاتار الكبرى بيرق العصاوة والاستقلال وكان قبل ذلك باثني
عشر سنة رفعته عناية تيمور الى تخت هذه الجهة فتلقى عقاب خيانته ونكثه مخالفته وغدره
في عصاوته وسار في تيمور العساكر التي فتحت فارس واخضعتها وصبها في التاتار الكبرى وتغلب على
امم القوط وغيرها من ارض بغولستان وهرب قياصرتها او ملوكها خوجه اغلين وقمر الدين
الى نواحي نهر اطيش وجاس خياط تيمور وجيشه ممالكهما الواسعة الواقعة في الجهة الشمالية الغربية
واظهروا فيها البدع وحرقوا الاشجار الضخمة العتيقة من اشجار الحور والبلوط وغيرها ووقعت
واقعة شديدة بين عساكر طقطمش وجيش تيمور انهزم فيها طقطمش وتبددت عساكره وكانت
واقعة فاصلة وقعت على شواطئ نهر الولغا وقضى تيمور فصل شتاء سنة ١٣٩١ بعد الميلاد
في سمرقند في وسط اعياد وافراح ورسوم احتفالات وفي نفس هذه السنة اسرع في عمل الا
سفارات والتجهيزات اللازمة لحرب مقبل وفي سنة ١٣٩٢ بعد الميلاد ترك دايرة معسكر
شتويته ودخل في غزوه فقضى فيها خمس سنوات في اثناها ثم فتوح فارس وضبط بغداد
وقلاع الجزيرة وسار في مظفراته في ارمينية وجورجستان وهزم طقطمش مرة اخرى وعبر نهر
الدانوب والدنيستر ونهر الدون ودخل روسيا وفتح المدينة المقدسة وهي مدينة موسكو ومن
بعد هذه الاعمال التي نزحت بتاج النصر مدة غيبة الحسنوات عن سمرقند اخذ لنفسه راحة برهة
من الزمن وصرف السنة التالية في ماوراء النهر في وسط اعياد وافراح وكان له سراية جميلة
مفتخرة شيدها في ضواحي عاصمته واحسن على ابنه شاه رخ بسلطنة خوراسان وسيستان
ومازندران الى حد فيروزكوه والري وارسله يقيم في هرات وتلقى سفيرا من طرف امبراطور
الصين ولو ان تيمور كان عمره بلغ في هذا الوقت اثنان وستون سنة فانه تزوج بزوجة
جديدة وما كان حصل هبوط او ضعف في قوته وشدة نشاطه في اشغاله وما استعد في هذا
الوقت لما يعود عليه من الفخر والاجلال من الاعمال فقط بل والمخاطرة بنفسه على الدخول في
اصعب المشروعات واشقها وعزم على فتح الهندوستان ومن اللزوم انه كان تقوى على هذا
المشروع بما كان حاصل من ضعف المملكة ووهن حالتها خصوصا حالة الخراب والدمار التي صيرت
في حالة يرثى لها ويحزن عليها وحصل لعموم ممالك الهندوستان الروع والفزع من سرعة قرب
المهول تيمور وهاجت في حروبها ومظفراتها على نفسها زيادة عما كانت عليه في الابتداء ولما
شبع امراء تيمور وقواده من كثرة الاموال والغاب الشرف التي عطيت لهم عارضوا تيمور
في هذا الحرب فازال ما كان في قلوبهم من المعارضات بدلايل قطعية من القران الشريف
واوراهم شدة رغبته وميله في اجراء حرب على امم غالبها ما زال عالقا على عبادة الاوثان
ومتمسك بديانة الاصنام وسرح حفيده ببر محمد في راس جيش مقدمة له وسافر تيمور من
سمرقند في غاية شهر مارت سنة ١٣٩٨ بعد الميلاد وهجم في اثناء عبوره من دروب
الجبال الثلجية على سكانها وكانوا مكروهين عنده ومبغوضين في غيبته ليس بالنظر لاعتكافهم
على عبادة الاوثان فقط بل وكانوا لصوص وحرامية قطاعي السبل وقتل منهم عدد لا يحصى
واما ما وقع له من الاخطار والخسارات فانها كانت كبيرة شديدة هلك فيها معظم الخيول من
التعب والبرد والصدقة وتغلب ايضا على كثير من القبايل الافغانية ودمرها ومن بعد سفر
ممل ليث ست شهور وصل الى شواطئ نهر السند وعبره على قنطرة نصبت فوقه في الموقع الذي
عبر منه السلطان جلال الدين صاحب فارس في وقت هروبه من جنكيز خان الى الهند
وكان سير تيمور وقربه الى دلهي من اكبر الاهوال واشد المصايب والبلايا في سفك الدماء
ودمار الارض وخراب البلاد فانه سار في طول مجرى النهر حتى وصل الى مجمع نهر شناب و
راقي وكان في هذه الجهة مدينة طولانية الحصينة وقلعتها المستحكمة الرصينة ووقعت
مولتان وبطنير في حوزته ولوني ولما وصل الى بانيبوت عبر النهر في راس سبعماية نفس
من اجود خيالته لكشف دلهي وحالتها فلما راى الدلهيون قلة هذه العساكر عبوا انفسهم

سفر تيمور الى الهند وغارته عليها

انفسهم في خمسة الاف حصان ومشاة وسبعة وعشرين فيلا وهجموا على جماعة تيمور فانهزم الدلهيون
واخبر تيمور بان عدد الاسرى الموجودة في معسكره من وقت عبوره نهر السند بلغ مقدارهم ما ينوف
عن مايه الف اسير وانه في اليوم السابق لما راوا ما حصل لتيمور من الخطر من هجوم العساكر الهندية عليه
ما تمالكوا انفسهم من الفرح الذي حل بهم ومن المحتمل ايضا انه في اليوم الذي حصلت فيه الوقعة كانوا
مشتاقين للانضمام مع اهل بلادهم عليه فامر بقتلهم جميعا فقتلوا بالسيف صبرا وفي ١٣ يناير
سنة ١٣٩٨ بعد الميلاد انتصر نصرة كاملة تحت اسواد لهي اعقبتها نهب المدينة وحوى غنايم لا
حصر لها وجما غفيرا من الاسرى ثم من بعدها حاصر ميرات وفتحها عنوة وهدم اسوارها الحصينة
وعفها الى الارض وسار في طريقه الى جبال سيواليك الواقعة على حدود مملكة دلهي واظهر طريق
مساره بالسيف والنار حتى وصل الى شواطئ نهر الكنج وعداه وخرب الناحية الخصبة الممتدة نحو الجهة
الشمالية التي ينعطف منها النهر في وقت نزوله من الجبال ويأخذ مجراه في السهول وفي مدة زحفه غلب
على راجا جاموجور وارغمه على الدخول في دين الاسلام وقطع راس الشيكا صاحب لاهور و
اهلك العدد الكثير من اهل البلاد الموجودة على كل من ضفتي النهر واخضع عدة ملوك وارسل
اليه ملوك اخرى بطاعة انفسهم ومن جملتهم شاه اسكندر ملك كشمير وعاد تيمور الى سمرقند من
طريق قابول في ٢٨ ابريل سنة ١٣٩٨ وكان حربه الثاني مع السلطان بايزيد بن عثمان صاحب
البلاد الرومية وامتد هذا الحرب من سنة ١٤٠٠ الى سنة ١٤٠٢ بعد الميلاد وكانت اكبر الوقايع
التي وقعت في هذا الحرب واقعة انجوره المشهورة وقيل ان هذه الواقعة اول واقعة ادخل فيها
تيمور النظام في عسكره وملابس الزرد وكانت واقعة شديدة دموية عنيدة بين الطرفين لبثت
طول النهار وانتهت بمهارة وبراعة تيمور في حركات تعبية عساكره بهزيمة السلطان بايزيد هزيمة
كلية فاصلة وتبددت عساكره وكانت مدينة انجوره اخر التخريبات التي اجراها تيمور في الجهات
الرومية ثم من بعد الواقعة حاصر مدينة ازمير وكانت هي اخر حدود فتوحاته في جهة الغرب
وعاد الى سمرقند متوجا بالنصر والفخر في هيئة ملك اسيا الاكبر وتلقى السفراء من امم مختلفة و
اقام افراح زواج ستة من احفاده واحتفل فيها بالاحتفالات الجليلة وليالي الاعياد العظيمة
التي ما سبق لها نظير ثم شرع في سفره متوجها نحو المملكة الصينية عازما على فتحها والتغلب عليها
فمات في طريق سيره في اوطره في ١٩ فبراير من سنة ١٤٠٥ بعد الميلاد من بعد ان بلغ
من العمر احدى وسبعين سنة وكانت مدة سلطنته ستة وثلاثين سنة وذكر على وجه الايجاز و
الاختصار في محل اخر ان تيمور كان زوبعة او عاصف من عواصف الدنيا مثل جنكيز خان وكان
مولده في ارض سمرقند في سنة ١٣٣٦ ويدعي انه من ذرية جنكيز خان من جهة النساء اسس
مملكة في بخارا واقام مملكة مثل مملكة جنكيز خان وكانت اعماله واشغاله النهب والقتل فكان
جنكيز خان معروفا انه نقمة من الله وتيمور عاصفة دنيوية وكان عمر تيمور ثلاثة وستين
سنة لما عبر نهر السند وتغلب على معاقل بايجاب وقلاعها بالهجوم عنوة وقوبل في هجومه و
زحفه ببعض المقاومات وكان مجرد من الرحمة قتل كافة اسراه مسلمين وهندو ودخل دلهي
في يناير سنة ١٣٩٩ واعلن فيها نفسه امبراطور الهند الا ان طريقته كانت النهب لا التملك
ولما جمع غنايم دلهي واموالا ضربها على القاصي والداني والقريب والبعيد عاد قافلا الى بخارا
واسترت مدينة دلهي في حالة فوضوية مدة شهران من بعد سفر تيمور وحل بها القحط والطاعون
مع الثقل الشديد واخيرا طلبت القوانين المحلية والاحكام الداخلية عود الشجاعة والبسالة
وابتدأ الناس في العود الى اوطانهم واخذت عاصمة دلهي في كونها تتقلد زمام عمارها الاول
وزحف محمود طغلق مرة ثانية من دار هروبه وهجرته في الجوزات وعاد اسما الى دلهي وما
كان بقي لهذه المدينة من ملحقاتها واملاكها الواسعة الشاسعة سوى القطعة ارض الضيقة
الواقعة بين النهرين وقطعة صغيرة من الارض حولها واستقل حكام الاقاليم التي انفصلت
منها في مدة هياج الحرب بانفسهم وهي الجوزات ومالوه وكانوج بما فيها اودهه وكوراه
وجوانبور ولاهور مع دبالبور ومولتان وسمنه وبيانه وكابي ومهوبا كان لكل منها
حكام ونواب مخصوصة اغتصبوا لقب الملك وسموا انفسهم به واعلنت سلطنة محمود طغلق
اسما لا هيئة ولا جسما فكان الله لاتباعه واستمر في عيشة ذميمة رذيلة حتى هلك في عاصمته
في سنة ١٤١٢ بعد الميلاد من بعد ان تسلطت سبعة وعشرين سنة وبموته خلت مملكة

عود محمود طغلق الى السلطنة ومدة ... من بعد ... تيمور

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)